

المحسوسات ، مما علق بالذهن قبيل لحظات معدودات  
وهكذا جلست أرتب الشاطئ ، وكأنني أحلم بما أراه . ومن حق  
الشاطئ ، وإيم الله أن يحسب في عداد الأحلام

ها هنا وها هناك تماثيل من خلق الله في المعرض الحافل  
التجدد : بعضها ولا ريب تحفة من تحف الخلق والتكوين ،  
وبعضها ولا ريب لازم للتناوب بين شعور الإعجاب وشعور الرثاء ،  
أو للتناوب بين إبداء المحاسن وإبداء الميوب

نعمة جزيلة وأي نعمة هذا الجمال الذي لا يقوّم بال  
نعمة يستمتع بها أصحابها وغير أصحابها ، وربما كان نصيب  
لابسيها دون نصيب الناظرين إليها ، لأنهم يرضونها ويمطونها  
والناظرون هم الآخذون

بل هم حريصون على عرضها وإعطاء الميوت منها كل  
نصيب تشبیه

وإلا فما بال هؤلاء العارضين قد تهبأوا لنزول الماء والماء  
لا يقبل الناظرين فيه !

سيقولون : للشمس لا للبحر ! ... لا تصدقهم ! ... فالشمس  
أيضاً من وراء سحاب ، قلما تسفر من ذلك الحجاب  
إنما تهبأون لحمام من أشعة النظر لا من أشعة الشمس  
ولا من أمواج الماء ، وبإله من حمام صرى على الجمال

\*\*\*

وكتبت حديث عهد بالضرائب ولجج الموازنة بين الموارد  
والمصروفات

وإن شاء الحلم أن يستقر في هذه المرة فيسبح لي خاطر  
كأسرع ما يكون وأقرب ما يكون :

ما للدولة لا تشارك الجميل في نعمة جماله كما تشارك الفنى  
في نعمة ثرائه والصانع في نعمة ذكائه أو عضلاته !

كل نعمة فللدولة منها حصّة . فما بال الجمال لا يحسب من  
النعم عند مصلحة الضرائب الأميرية ؟ أو ما باله يحسب من النعم  
ولا يدخل في الحساب ؟

علم الله لو فرضت ضريبة الجمال لجمعت الدولة الملايين واستراحت  
من المحصلين ، لأن أصحاب الضريبة يؤدونها عن يد وهم شاكرون ،

## ضريبة الجمال

للأستاذ عباس محمود العقاد

—

الشاطئ عامر ولكنه ليس بالزدحم ، والبحر ما يج له زفير ،  
والهواء هائج له صفير ، والراية السوداء كالقافية الحزنة تتكرر  
على مسافات متساويات أو متقاربات ؛ قافية محزنة والقصيد  
مفرحة تضج بالحركة والحياة ! ... وهذا من عجيب النظم في شعر  
البحار والحمامات !

وإذا اتسع الأفق أمام العينين حتى كأنهما تنظران إلى مكان  
واحد ، ونجاوبت الأصدا على الأذنين حتى كأنهما قد كفتتا  
عن السماع بعد طول التكرار ، فهناك تنطلق الخواطر شتاتاً  
كما تنطلق خواطر الأحلام بعد تعطيل السمع والنظر ، فهي تارة  
تستقصى إلى ما وراء الأعماق ، وتارة تستقرب فلا تتجاوز أدنى

فاذا خلصوا بما معهم من المدينة والنهر واقتمدوا ظهور المظي  
ونشقوا نسيم الخمول انبسطت الشاعر وانطلقت الحناجر ففاضوا  
في أحاديث السوق ، وأفاضوا في أعاجيب البندر ، وادعى كل  
منهم أنه كان أبصر بالبضاعة وأخبر بالسعر وأقنر على الخواجة !  
وكان شباب القرية قد انتشروا مع الظلام في طريق العودة  
يلقون العير ويكفونها مخاوف الليل . وكان نساء النائيين وأطفالهم  
يتراقصون على أنغام المني ، وتسمعهم على السطوح لج القافلة .  
فاذا دخلت البلد قابلوها بالزعرير والأناشيد ، وقضت ( الحارة )  
معظم الليل في أكل البلع ومص القصب وتساق الحديث .  
ثم يصبح الصباح فتفتح الحقائق وتوزع الكسبي وتفرق الهدايا ،  
وتفرق هذه الأسر في فيض من الفرح والرح مدى أسبوع !

\*\*\*

الواقع يا صديقي أن السرعة محنة هذه الحضارة . وذلك أنها  
وفرت على الناس الصحة وأخرت عنهم الموت حتى نموا وكثروا ،  
فهم يتراحمون على موارد الرزق ، ويتساقون إلى مظان القوت ،  
فأصبح من لا يجمل جناحيه في رجله لا يسبق ، ومن لا يصل  
بالعمل يومه لا يتال !

عبد الحسيب الزيات

— يا عزيزتي يا زينة النساء... يا أجل من خلق الله :  
 أهتمك هذه الفلانة وهي لا ترتقى إلى مقام الجارية تحت قدميك ؟  
 أليس أولى من بذل المال في الضريبة المضاعفة حلية تزيدك جمالاً  
 على جمال ، وحلة تفردين بها بين الأتراب والأمثال ، وشارة تنار  
 منها فلانة ، وقنية بمد ذلك باقية للحفاظ والصيانة ؟  
 ثم تشتد الحيرة بالباركة فلا ندرى أى الحسينين تختار ،  
 ولا بد أن تستقر ولا سبيل إلى قرار

هنا الحلية والحلة وما رفضهما قط بنت من بنات حواء  
 وهنا الجمل بشهادة الحكومة واعتراف القانون وتسجيل  
 الأوراق الرسمية ، وهي حجة تحرس اللسان ، ولا تدفع بالبرهان  
 مشكلة ا  
 ولا طاقة للمباركة بجملها  
 فليحلها الزوج المسكين ، بالجمع بين الحسينين ا

\*\*\*

خطرت لي هذه الخواطر ، وتمثلت القاعين على خزانة الدولة  
 بين إغراءين كاللذين حارت فيهما الباركة صاحبة المظلة من  
 تطنيف الضريبة  
 فإذا يصنعون ؟  
 هل ينتفعون بإقبال الناس على البذل والإعطاء فيقبلون من  
 كل باذل ، ويستجيبون لكل طلب ، ويشهدون لكل راغبة  
 في شهادة ؟  
 أو يؤثرون أمانة الذوق وصدق النظر ونصف الفن على ضخامة  
 المورد وموازنة الأبواب ؟

مشكلة ا  
 لكنها ليست بالمشكلة العويصة فيما أحسب ، وليست بالمشكلة  
 التي تحمل بالجمع بين الأمرين فيما أعتقد... لأن الأمانة في تقويم  
 الجمل ، سر قابل للاستغلال ، وباب جديد لفرض الضرائب على  
 الخاطبين السائلين ، وعلى مسابقات الجمل في غير حاجة إلى محكمين ،  
 وعلى آفانين شتى قد تظهر بعد حين ، فإن فات الخزانة ربح الطمع  
 فإن يفوتها الربح من هذه الآفانين . عباس محمود العقاد

ويشكون إن قل نصيبهم منها... ويحمدون الله أن خرجوا بها  
 مثقلين مرهقين  
 وخطر لي قلم المراجعة والمظالم وما يتوالى عليه من الشكايات  
 والمراجعات

أفلا تطلبها الدولة بألف جنيه ضريبة جمال ولا تطلبني أنا  
 بأكثر من بضع مئات ؟ من هو هذا الأعمى الذي ترتضيه  
 الحكومة عاملاً لها في لجنة التقدير ؟ ومن هي هذه « الضعيفة  
 الذليلة » التي تدعن لهذا الحيف وتصبر على هذا الظلم الميين ؟  
 وخطر لي ما قبل الشكاية وقبل الرجوع إلى لجنة المراجعة  
 خطر لي الزوج المسكين وهو داخل على الزوجة العابسة  
 المنحفضة للشجار : تشاجر هو لأنها لا تجد بين يديها الموظف  
 « الأعمى » الذي ظلمها بذلك النصيب من الضريبة ، ولا تأمن  
 العقبى من « التمدي في أثناء تأدية الوظيفة » والإصرار على تطفيف  
 ذلك النصيب المزور .

— ما بالك يا عزيزتي مهمومة البال ؟

— مالى أنا ؟ بل قل مالك أنت بين الأزواج ؟ قل مالك  
 أنت بين الرجال ؟ قل مالك أنت بين خلق الله ؟  
 — أنا ؟ وما خطي يرحمك الله يا أمة الله ؟  
 — نعم أنت ا... أنت دون غيرك ا... أنظر إلى ا افتح  
 عينيك في وجهي . افتحها جيداً وقل لي : هل أنا دون فلانة  
 في الحسن والرشاقة والفتنة والأناقة ؟ هل أنا دميمة ذميمة أم هي  
 خيبتى فيك — واحسرتاه — هي التي خيبتني بين النساء ؟

وبعد بكاء واستفراق في البكاء

وبعد جناء وإيمان في الجفاء

وبعد مائة سؤال ومائة جواب تظهر الحقيقة فإذا هي « تظلم  
 من قلة الضريبة » وإرغام للزوج المسكين على اللطالبة بمضاعفتها  
 في غمضة عين ، وهو هو الذي « يقرمها » ويكتوى بناها...  
 وإلا فليس هو برجل بين الرجال ، وليست هي بزوجة ترضاه  
 بهذه الحال ا

ويحيل إلى صاحبنا أنه يخدعها عن هذا الطلب ببعض الوعود

و بعض الهبات ، فيعود إلى المراوغة والإغراء :